الا بما يحبونه وقرة اعين منصوب على انه مفعول هب وهو مصدر قولك قرت عينه قرة وقرورا
وصف به الاعيان الموهوبة على ان تكون كلمة من في قوله من ازواجنا بيانية كانه قيل هب لنا
قرة اعين اي ما تقر به عيوننا ثم فسرت القرة وبينت بقوله من ازواجنا وذرياتنا والمعنى
اجعلهم لنا قرة اعين وهو من قبيل قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان تكون ابتدائية
على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر عيوننا به من طاعة وصلاح يقال قررت به عينا قرة وقرورا فيهما وهو
اما من القرار اي صبت حتى تقر عيني فلم تطمح الى ما فوقه او من البرد من قولهم قر يومنا من القر
بالضم وهو البرد وقرور العين على هذا كناية عن الفرح والسرور فان للسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة بين الله معاملتهم مع الخلق بانهم يمشون على الارض هونا ولا يوذون احدا
وانهم اذا اوذو وهم اهل الجهل والسفه لا يعارضونهم بالاذى ولكن احتملوا ذلك منهم وتجاوزوا و
قالوا قولا سدادا ثم بين معاملتهم مع الحق ودعاءهم بالليل بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ثم اخبر عن صنيعهم في
اموالهم بانهم ينفقونها قواما ثم بين انهم مع تحليهم بهذه الفضايل التي هي اصول الطاعات يجتنبون
عن امهات المعاصي ثم بين انهم معاملتهم مع اهليهم ودعاءهم في حقهم اي في حق انفسهم فان
قولهم واجعلنا يعنون به انفسهم وذرياتهم ومن قرا ذريتنا على التوحيد نظر الى ان اسم الذرية
يطلق على الواحد والجمع ومن قراه على لفظ الجمع قصد زيادة الكثرة كما جمع لفظ القوم والرهط
لذلك فيقال اقوام واراهط قوله وتنكير الاعين مع ان المراد بها اعين القائلين وهي معينة
ولاي شيء نكرت والجواب عنه انه ما قصد تنكير القرة للتعظيم نكر المضاف اليه فانه لا سبيل الى
تنكير المضاف الا بتنكير المضاف اليه فنكر المضاف اليه لذلك فكانه قيل هب لنا سرورا لا يكتنه كنهه
قوله وتقليلها يعني ان القائلين جم غفير فلم قللوا اعينهم حيث عبروا عن عيونهم بجمع القلة اجاب
عنه بان عيون المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وفيه ان التعبير بجمع القلة لا يكفي فيه ان يكون
المعبر عنه قليلا بالاضافة الى الغير بل يجب ان يكون عشرة او ما دونها والقلة الاضافية لا تستلزم
ذلك قوله وتوحيد مع انه مفعول ثان لقوله واجعلنا ائمة قوله بصبرهم على انها مصدرية
ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل اطلق ليشيع في كل مصبور عليه والمصبور عنه وجمع للمصيبة قوله دعاء

ذريتنا ط

بالتعمير

بالتعمير والسلامة يعني ان التحية هي الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة ولم يذكر
الملقي اياهما وهم في الغرفات ويمكن ان يكون ذلك هو الله لقوله سلام قولا من رب رحيم وان يكون
الملائكة لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وان يكون بعضهم يحيي بعضا للتكريم و
يسلم قوله او تبقية دائمة عطف على قوله دعاء بالتعمير اي ويجوز ان يكون المعنى ويلقون في
تلك الغرفة نفس التبقية الدائمة ونفس السلامة من كل آفة اي يعطيهم الله البقاء والخلود بابقيهم
في الجنة خالدين سالمين وعلى هذا المعنى يكون التركيب مستعملا في اصل معناه لان معنى التحية الاحياء
والتبقية يقال حياه تحية اي احياه احياء كما يقال بقاه تبقية بمعنى ابقاه ابقاء وعلى المعنى
الاول يكون مجازا لانه ينزل الدعاء بالتحية منزلة التحية فان من دعا بان يبقيه ويخلده فكانه
بقاه وخلده بناء على ان الله تعالى وعد باجابة الدعاء حيث قال ادعوني استجب لكم وخالدين
حال من يجزون او يلقون اي مقيمين فيهما من غير موت ولا انتقال ثم انه تعالى لما وصف عباده
العابدين وعدد خصايلهم الحميدة وشرح ثوابهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم امر رسوله
بان يقول للناس صريحا ان مبالاة الله بكم واعتنائه بشانكم حيث خلق السموات والارض
وما بينهما ارادة لانتظام احوالكم وقضاء حوائجكم ومهماتكم انما هو لتعرفوا حق المنعم و
تطيعوه فيما كلفكم به من التكاليف وتظفروا به السعادة الابدية والا فهو غني عن عبادتكم
فقال قل ما يعبأ بكم اي ما يصنع بكم وباي وجه يحتاج اليكم وهو غني عن العالمين يقال عبأ
يعبأ عبأ اي احتاج اليه فهيأه لذلك قوله لولا دعاؤكم ذكر وجهان احدهما لولا دعاؤكم
اياكم الى الدين والطاعة فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول والثاني كون المصدر مضافا
الى فاعله وكونه بمعنى العبادة والتذلل بالوجوه المبنية في الشرع واختار المصنف ان يكون
الخطاب في قوله قل ما يعبأ بكم وفي قوله لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجها الى جنس الناس من غير
تقييد بنوع من انواع هذا الجنس ثم وجه صحة اسناد العبادة والتكذيب الى الجنس المذكور بانه
لما وجد في صنف من اصنافه العبادة وفي الآخر التكذيب صح اسنادهما اليه وكان تقدير
قراءة فقد كذب الكافرون فقد كذب الكافرون منكم لان دخول الصالحين الابرار في خطاب فقد
كذبتم فسوف يكون لزاما بناء على انه تعالى في تاويله فقد كذب صنف منكم لا يخلو عن بعد

فلي ط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)